Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أكثر ألفاظه التى تدور حول الموت والشحوب والمشيب والحزن والجرح والداء والعلة والندب والبكاء والنكبة والبلى . ومن كل هذا نعرف أن قصته مع الموت كانت دامية ، وأن الموت كان حوله وفى داخله ، وأن طيور الموت ـ على حد تعبيره ـ حين تجثم فى أوكارها تترك طير العقل « غير جثوم »[١٦٠] . ولأمر ما نراه كان يبدع فى تصوير القتلى فى المعارك وتصوير المآسى والنكبات التى كانت تخلفها هذه الحروب ، فحاسته الفنية كانت تتوهج وتتألق حين يكون الحديث من قريب أو بعيد عن الموت .

الغـــزل :

لم يعط أبو تمام الحب عناية كبيرة فى مجتمعه ، فقد كان ينظر إليه على أنه مجرد عاطفة من العواطف التى تقوم عليها الحياة ، وليس ـ كما عند بعض الشعراء ـ كل الحياة ، وإذا كان العصر الذى عاش فيه أبو تمام عصر تعقل وضبط للعواطف ، فإنه هو نفسه كان شخصية جادة لا يقبل تماماً على المرح ، ولا يلقى بنفسه إلقاء فى هذا العالم البهيج الملون ، فهو نفسه قد أثقلته الحياة من صغره بمشكلاتها ، وجعلته يكدح كدحاً متواصلاً من أجل أن يتثقف ويعيش ويسطع ، وإذا كان الحديث عن الحب يعتبر دعوة للتماسك الاجتماعى والشوق إلى الاندماج مع الآخر ، فإن الملاحظ أن أبا تمام كان شاعراً رحالة لا يعرف الاستقرار إلا بمقدار[١٦١] .

وفى مطالع القصائد التى تكون ريانة بالحب عند الشعراء ، نجدها عنده بعيدة إلى حد ما عن هذا الجانب ، فهو قد يهجم على موضوعاته مباشرة كما فى قصيدته فى المعتصم التى استهلها بقوله :

السَّيْفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِنَ الكُتُبِ فى حَدِّهِ الحَدَّيْنِ الجِدِّ واللَّعِبِ[١٦٢]

وكما فى قصيدته فى الحسن بن وهب :

لَكَـاسِـرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ وأَمَرُّ فى حَنَكِ الحَسُودِ وأَعْذَبُ[١٦٣]

---

(١٦٠) المصدر نفسه ٢ : ٢٦٦ .
(١٦١) انظر : أبو تمام وقضية التجديد فى الشعر للدكتور عبده بدوى ٧٥ .
(١٦٢) ديوان أبى تمام ١ : ٤٠ ـ ٤٢ .
(١٦٣) المصدر نفسه ١ : ١٢٧ - ١٢٩ .